الثورة والتعويض عن الشلل الذي أصاب قواتها عقب هذه المذابح ، ولنتذكر ان المقاومة اخذت بالتضاؤل في العام الماضي (١٩٧٢) بعد أن ثبت أن الثورة الفلسطينية في المنفى لم تستطع ان تتغلب على عقبتها وبالتالي لن تستطيع ان توجه كامل جهدها للارض المحتلة في وقت قريب ، وكذلك بعد ان ثبت ان الوضع على طرفي الصراع — سياسيا وعسكريا — لا ينبىء بأي تبدل جوهري لمصلحة الجانب العربي في الفترة الحالية . وما دام الحال على هذا المنوال فما الذي يمكن ان ينتظره اي مراقب موضوعي ؟ هل يقول للناس انتحروا مهما كانت الظروف ، والفرج لا بد ان يأتي عاجلا او آجلا . لقد قررنا سابقا ان المقاومة الفلسطينية في الارض المحتلة كانت اقرب الى التلقائية خلال السنوات الماضية فلماذا لا نفترض ان سكوتها اليوم ناجم عن شعور شعبي مشترك بأن المرحلة صعبة وهي تتطلب التريث والصبر وتقوية الخلايا والاستعداد للساعة التي تشير عقاربها الى مواتاة الظروف . لقد ابتلي الشعب الفلسطيني على مدى اجيال متعاقبة بضعف قياداته — بل غيابها عن اي تأثير فعال في كثير من الاحوال — ولكنه استطاع بفضل وعيه التلقائي العام ان يحافظ على وجوده وان يستمر ويعيش رغم كل المخاطر والمؤامرات التي استهدفت انهاء وجوده كشعب . ولنقل ان تصرفه في هذا الموضوع بالذات انما يدل على شعور تلقائي بضرورة التحفز والتربص . ولو كانت هناك قيادة فعلية في الارض المحتلة ربما يتصور المرء انها — من خلال تحليل الظروف المختلفة — قد تنتهي الى اتخاذ قرار بتجميد الوضع أو التريث أو على الاقل بتقنين العمليات .

والمهم — على أي حال — هو أن لا نفسر كل الظروف والتطورات لصالح العدو وان ندرك من خلال رؤية غير وحيدة الجانب ان طاقات شعبنا موجودة وكامنة وانها تنتظر القيادة التي تحسن تعبئتها وأعدادها وبالتالي اطلاقها باتجاه هدف التحرير المنشود ، وأن فترة الهدوء الحالية هي من نوع الفترات التي تسبق العاصفة عادة .

على ان التأكيد على الحقيقة السابقة يجب ان لا يدفعنا الى الاعتقاد بان الصمت تام ومطبق في الارض المحتلة وان الجو هناك طبيعي والامن مستتب استتبابا تاما كما تحاول اجهزة الدعاية الصهيونية ان تصور الامر . وعلينا ان نذكر انه لا يمضي اسبوع الا وتقع عملية في الارض المحتلة سواء التي احتلت بعد ١٩٤٨ او بعد ١٩٦٧ ، وعلينا أن نفترض كذلك ان هناك عمليات كثيرة تتم وتنقضي دون ان يسمع عنها احد لانها عمليات متفرقة يستطيع العدو خنق اي خبر متعلق بها . ان الانسان لو استقصى عدد هذه العمليات من خلال اخبار الوكالات الاجنبية لوجد انها اكثر مما يعتقد عادة ، والسبب واضح جدا، وهو ان رقابة هذه العمليات تركت اثرا نفسيا على القارىء العربي بحيث اصبح يتجاهل هذه العمليات حين يجدها في الصحيفة او يسمع عنها في الاذاعة ثم يوهم نفسه بأنها غير موجودة . ويزيد الامر سوءا فقدان قابلية التصديق لدى الفرد العربي لدرجة انه يتشكك حتى فيما تنقله الصحافة الاجنبية ، وربما اعتمد على الاذاعة الاسرائيلية اعتماد المصدق من اجل التأكد من اخبار العمليات ودقة الاصابات والخسائر الناجمة عنها . ان هذا التصرف واضح البطلان ومن الطبيعي ان يفترض المرء ان المصادر لاسرائيلية تحاول دائما اسدال ستار من الصمت حول عمليات الفدائيين ، وان التناقض الذي يظهر دائما بين نص خبر معين في النشرة العربية وفي النشرة الانكليزية أو الفرنسية او العبرية من الاذاعة الاسرائيلية يجب ان يشكل لدى كل مواطن القناعة الطبيعية بأن العدو ، اي عدو ، لا يمكن ان يعتبر مصدر ثقة في مثل هذه الاحوال*.

---

* من أجل متابعة عمليات الثورة الفلسطينية راجع الجداول التي ترد عادة في **شؤون فلسطينية** ، وفي العدد (١٨) مثلا نجد تقريرا حول ١١ عملية بين ٧٢/١٢/١٣ — ١٩٧٣/١/١٢ ، اعترف العدو بعشر منها ، ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .